آراء للمناقشة

ختان البنات في مصر

للدكتور أسامة

تختص مصر بهذه العادة دون سائر بلاد العالم المتمدن ، إذ لا يشاركها فيها سوى قبائل السودان وأواسط أفريقيا . ولم أهتد إلى أصلها ؛ غير أن اقتصارها على هذه المناطق واختصاص نساء الفجر بإجرائها ، ويشاركهن الدايات الآن ، يحمل على الظن بأنها عادة مصرية قديمة انتقلت إلى مصر من الجنوب بواسطة هؤلاء الفجر الذين اتخذوا منها مورداً للارتزاق . ولست أعرف رأي القانون ووزارة الصحة في ممارسة هذه العملية إذ أنها عملية جراحية حقيقية لها أخطارها ، ويجب أن يكون لها إجراءاتها وقيودها ؛ غير أنني كطبيب أريد أن أوضح لأبناء وطني ما ينطوي عليه ممارسة هذه العملية من أضرار طبية ونفسية واجتماعية ، بجانب ما يظن لها من فوائد أكثرها وهمي

وأول هذه الأضرار هو الخطر الجراحي الذي ينشأ من النزيف ، والأضرار الأخرى لا تحدث أعراضها إلا بعد زواج الفتاة ، ومنشؤها أن الجزء الذي يقطع (البظر) هو عضو تناسلي أساسي ، لأن به أكبر الحساسية الجنسية للأنثى ، وليس هو كما يظن الشخص العادي يماثل الجزء الذي يقطع في ختان الذكور ، فإن هذا قطعة من الجلد لا قيمة لها . فإزالة هذا العضو تماثل في نتائجها قطع الجزء الحساس من العضو التناسلي في الذكر . فالمرأة المتزوجة في هذه الحالة لا تحصل على الاكتفاء الجنسي الذي هو أساسي لحياتها التناسلية ، وينتج عن ذلك الإصابة بالنورستانيا والأمراض النفسية والعصبية المختلفة ، كما وهذه الأمراض منتشرة بين النساء اللواتي يجب اعتبارهن جميعاً ناقصات جنسياً لهذا السبب . وإنني أعتقد أن في اقتصار حفلات الزار على البلاد التي تمارس هذه العادة وهي مصر وأواسط أفريقيا ما يوضح العلاقة بينهما ، كما يوضحها كثرة انتشار الخرافات المتعلقة بالاعتقاد في إصابة بعض النساء بالجن والمشايخ والأسياد وما يجده الدجالون من سوق رائجة بينهن باستغلال هذه المعتقدات

ومما ينشأ أيضاً عن عدم الاكتفاء الجنسي لدى المرأة أنها تظن ذلك بسبب عجز تناسلي من زوجها الذي يشاركها في هذا الاعتقاد لجهله ، ويظن بنفسه نقصاً في رجولته أو مقدرته الجنسية (وليس به أي نقص في الحقيقة) فيحاول تعويضه أولاً بالإجهاد الجنسي (الإفراط) ، وثانياً باللجوء إلى الوصفات البلدية الشائعة وهي لا تؤدي إلى أي نتيجة حقيقية ، وأكثرها يتركب من الحشيش والأفيون والداتورة وبعض مواد أخرى قد تكون شديدة الإضرار بصحته وقد تؤدي به إلى الإدمان

وإن ما هو معروف من أن تعاطي هذه المكيفات إنما هو لغرض جنسي يحملني على أن أقرر أن أهم عامل في انتشار المخدرات في مصر يرجع إلى النقص الجنسي في النساء المصريات الناتج عن إجراء عملية الختان لهن

وفضلاً عن هذا فإن الشعور الجنسي للرجل يقل كلما ضعف هذا الشعور في زوجته . ولست أرى محلاً هنا للتبسط في هذا الموضوع وشرح نتائجه وصلته بنجاح الحياة الزوجية أو فشلها وبكثرة حوادث الطلاق وسواه

وقد يظن البعض في مصر أن هذه العملية عادة إسلامية ، أو أن لها أصلاً دينياً ، ولكن هذا الظن لا أساس له من الحقيقة

بين الأقطار العربية فتسعى بالتعاون والتضامن إلى خير الإنسانية ونصرة الديمقراطية ، وتطلعت مصر إلى أخواتها بمحبة وبهجة تستجلي الأماني والآمال ، ومدت يدها تصافح الإخوان الجيران ، فوجدت أن الأحداث لم تنل منالاً من أهل هذه البلاد وهم المؤمنون بعطف مصر ومساعيها النبيلة لنهضة العرب وبسط حضارتهم ونشر ثقافتهم ؛ فهل يقيض لأدب الشام أن يرى مصر مراعية لأمره ساعية إلى تحقيق التبادل في المؤلفات وفي الآراء التي تؤول إلى ازدهار الحياة الأدبية عندهم وعندنا ؛ وإن علماء الاجتماع ليعلموا أن كل نهضة لا تقوم على الأدب والثقافة مكتوب لها الخيبة والإخفاق . أما وقد لمسنا في المصريين الكرام مظاهر التعاون الثقافي في المعاهد العلمية والدينية في بعض البلاد العربية ؛ فإن الأمل وطيد بأن نرى في القريب بشائر التضامن الأدبي في هذه الأقطار التي ترتقب عهداً جديداً أغر يصل طريفها بتليدها ، ويحيي في مرافقها وآفاقها تراث الأجداد والأمجاد .

« دمشق »

رواد سقاكيني

ويكفي لإزالة هذه الفكرة أن نعلم أن هذه العادة لا يمارسها أهل الحجاز أو العراق أو اليمن أو سوريا أو تركيا أو إيران أو المغرب ولا أي شعب إسلامي آخر سوى المصريين . بل إن أعراب الصحراء الغربية في مصر لا يعرفونها ، وفي مصر يمارسها المسلمون والأقباط على السواء ، وأكبر الظن أن الأخيرين هم مصدرها وأنها انتقلت منهم لمواطنيهم المسلمين

بقي أن نقول كلمة عن الفوائد المزعومة لهذه العملية وبعضها قد يكون صحيحاً إلى حدّ ما ، ولكنه كما سنرى لا يبرر إجراءها قط . وأولها ما يقال من أنها نظافة ، والمقصود بهذا أنها تشبه النظافة التي تنتج من ختان الذكور وهذا خطأ ، لأن المقارنة التشريحية للأعضاء التناسلية في الذكر والأنثى تبين لنا أن هذه النظافة حقيقية في الأولى ولا أثر لها في الثانية . ونظافة عضو لا تكون بإزالته . وهنا يجب أن أوضح أن ختان الذكور عملية سليمة من الوجهة الصحية ولا ينطبق عليها شيء من الاعتراضات المبينة هنا

وثانية الفوائد أو الحجج أن لهذا العضو شكلا بشعاً ، والحقيقة أن شكل الأعضاء التناسلية منفر لكل ذي ذوق سليم من الجنسين ؛ والمقرر علمياً أن الجاذبية الجنسية في الشخص المتمدين لا تحدث من الأعضاء التناسلية الخارجة ؛ إنما تحدث من الصفات الجنسية الثانوية ، وهي في الأنثى جمال الوجه والقوام والساقين والفخذين والذراعين ورقة الأنوثة والصوت والثقافة والشعر الخ

وثالثة الحجج وأهمها فعلاً وأحقها بالبحث هي العفة ؛ والحق أن ضياع العضو الذي به الحساسية الجنسية في الأنثى يقضي على المتعهات التي كانت ترد منه ؛ ولكنه لا يقضي على المتعهات التي ترد من المخ وباقي الجسم (من حواس النظر والسمع واللمس) ، فإزالة البظر يحدث عفة جزئية للفتاة قبل الزواج مشكوكا في قيمتها ، ولكنه بعد الزواج يحرم المرأة المتزوجة من الشعور الصحيح باللذة الجنسية . وقيمة هذا العضو لدى الفتاة الأجنبية كقيمة أي عضو أساسي آخر . وليس من شك في أن هذه العملية جناية على جسم الفتاة ليس من حق أي إنسان ارتكابها ، وإنها كبتر العضو الجنسي في الذكر : أما الحرص على الشرف وتعليم الفتيات العفاف فيكون بالتربية الجنسية الصحيحة

ومما تجب معرفته أن الميل الجنسي ليس مصدره الأعضاء الخارجية ، ولكن المخ والغدد الجنسية الداخلية (المبيضين في الأنثى والخصيتين في الذكر) ، وأن هذه الغدد تتأثر في وظائفها بالإفرازات الداخلية للغدد الأخرى التي تسمى الغدد الصماء مما لا مجال للافاضة فيه الآن . فإزالة كل أو بعض الأعضاء التناسلية الخارجية لا يؤثر في الميل الجنسي الطبيعي من أحد الجنسين نحو الآخر ، ولكنه يحدث في الأنثى اضطرابات نفسية شديدة على صحتها

وكثيراً ما عرضت لي حالات مرضية في السيدات لم أجد لها سبباً إلا النقص الجنسي المتسبب عن هذه العملية . وقد تبينت لهذا الموضوع من الأهمية ما دعاني للكتابة فيه أخيراً . وأرى أنه يستحق اهتمام الهيئات التي تعنى بأن يكون لمصر جيل جديد سليم . ولست أطلب تشريعاً جديداً إذ يكفي تطبيق القانون الخاص بتعاطي مهنة الطب على القائمين بممارسة هذه العملية مع بيان أضرارها للجمهور ، حتى يقضى عليها سريعاً ونتفادى أضرارها في الجيل الجديد . وإلى هذا أوجه نظر وزارة الصحة ووزارة الشئون الاجتماعية ، وكل حريص على مستقبل وطنه وصحة أبنائه .

دكتور
ع . أسامه

محاضرات إسلامية

تأليف الأستاذ

محمد عبد الرحمن الجندي بك

المفتش بوزارة العدل

فصول في حكم التشريع وأسرار التنزيل ، وجلائل الفضائل وكرائم السير ، وذخائر التاريخ وروائع العظات . وصفها وزير الأوقاف الأسبق فقال : كنت حين أصغي إلى محاضراتك لا يخلص إلى سمعي ولا إلى قلبي شيء مما عداها ، فكانت تملك علي جميع مشاعري وتستأثر بنوافذ فطنتي ، فتتسابق إلى وجداني منها المعاني الرشيقة في زخرف من الألفاظ العذبة والأساليب البارعة ، فتهيج شجوني وتثير ذكريات مجد غابر وعز دائر . ولقد أثبت فيها من بدائع القول وروائع البيان في شرح أسرار التنزيل ، ووصف آثار بعثة الرسول ، وأحوال السلف الصالح وكرائم أخلاقهم وجلائل أعمالهم بما دل على غزارة علمك ودقة فهمك ، فلله أنت ولله صنيعك ، فقد أهديت أحسن العبر ، وقدمت أكمل المثل الخ ...

٢٣٠ صفحة الثمن ٢٠ قرشا صاغا

وللبريد ٤ قروش صاغ (إذن بريد)

تطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر